من رأيه أن من الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه وأن هذا الحجاب لم يختص بالذات
ويدل عليه قول كعب في تفسير سدرة المنتهى قال إليها ينتهي علم الملائكة وعندها
يجدون أمر الله لا يجاوزونها علمهم و أما قوله الذي في الأخرى فيحمل على حذف المضاف
أي في عز ذلك الآخر أو أمر عظيم أبانه أو مبالغة حجابه معادية مما سواه علم
به كما قال تعالى واسأل القرية أي أهلها وقوله فقيل لي من وراء الحجاب صدق أنا أكبر
فظاهره أنه سمع في هذا الموطن كلام الله تعالى ولكن من وراء حجاب كما قال تعالى وما
كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أي وهو لا يراه حجب بصره عن رؤيته
فإن صح القول بأن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فيحتمل أنه في غير هذا الموطن بعد
هذا أو قبله رفع الحجاب عن بصره حتى رآه والله أعلم

فصل

ثم اختلف السلف والعلماء هل كان إسراؤه بروحه أو جسده على ثلاث مقالات
فذهبت طائفة إلى أنه إسراء بالروح وأنه رؤيا منام مع اتفاقهم أن رؤيا الأنبياء
عليهم السلام حق ووحي وإلى هذا ذهب معاوية وحكي عن الحسن والمشهور
عنه خلافه وإليه أشار محمد بن إسحاق وحجتهم قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي
أريناك إلا فتنة للناس وما حكوا عن عائشة رضي الله عنها ما فقد جسد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله بينا أنا نائم وقول أنس رحمه الله وهو نائم في
المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال في آخرها فاستيقظت وأنا بالمسجد الحرام
وذهب معظم السلف والمسلمين إلى أنه إسراء بالجسد وفي اليقظة
وهذا هو الحق وهو قول ابن عباس وجابر وأنس وحذيفة وعمر وأبي هريرة
ومالك بن صعصعة وأبي حبة البدري وابن مسعود والضحاك وسعيد بن
جبير وقتادة وابن المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن وإبراهيم ومسروق
ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو دليل قول عائشة رضي الله عنها وهو قول
الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة من أئمة المسلمين وهو قول أكثر المتأخرين
من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين وقالت طائفة

٦٦

كان الإسراء بالجسد يقظة إلى بيت المقدس وإلى السماء بالروح واحتجوا بقوله تعالى
سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى فجعل المسجد الأقصى
غاية الإسراء الذي وقع التعجب فيه بعظيم القدرة والتمدح بتشريف
النبي صلى الله عليه وسلم وإظهار الكرامة له بالإسراء إليه قال هؤلاء ولو كان
الإسراء بجسده إلى زائد على المسجد الأقصى لذكره فيكون أبلغ في المدح ثم
اختلفت هذه الفرقتان هل صلى صلى الله عليه وسلم ببيت المقدس
أم لا ففي حديث أنس وغيره ما تقدم من صلاته فيه وأنكر ذلك حذيفة بن
اليمان وقال والله ما زالا عن ظهر البراق حتى رجعا قال القاضي
رحمه الله والحق من هذا والصحيح إن شاء الله أنه إسراء بالجسد والروح
في القصة كلها وعليه تدل الآية وصحيح الأخبار والاعتبار ولا يعدل عن
الظاهر والحقيقة إلى التأويل إلا عند الاستحالة وليس في الإسراء
بجسده وحال يقظته استحالة إذ لو كان مناما لقال بروح عبده ولم يقل بعبده
وقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى ولو كان مناما لما كانت فيه آية ولا معجزة
ولما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفاء من أسلم وافتتنوا به إذ مثل
هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم إلا وقد علموا أن خبره إنما كان
عن جسمه وحال يقظته إلى ما ذكر في الحديث من ذكر صلاته بالأنبياء ببيت
المقدس في رواية أنس أو في السماء على ما روى غيره وذكر مجيء جبريل له بالبراق
وخبر المعراج واستفتاح السماء فيقال ومن معك فيقول محمد ولقائه الأنبياء
فيها وخبرهم معه وترحيبهم به وشأنه في فرض الصلاة ومراجعته
مع موسى في ذلك وفي بعض هذه الأخبار فأخذ يعني جبريل بيدي
فعرج بي إلى السماء إلى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام
وأنه وصل إلى سدرة المنتهى وأنه دخل الجنة ورأى فيها ما ذكره قال ابن
عباس هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله عليه وسلم لا رؤيا منام
وعن الحسن فيه بينا أنا نائم في الحجر جاءني جبريل فهمزني بعقبي

Copyright © King Saud University